

أضواء البيان

@ 336 فن الأصول في مبحث الأمر وفي فن المعاني في مبحث الإنشاء ، أن من المعاني التي تأتي لها صيغة أفعل التهديد وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة ، من تهديد الكفار الذين كذبوا نبينا صلى الله عليه وسلم ، جاء موضحاً في مواضع أخر . كقوله { ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا كُلُوا وَيَتَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَسْءَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } وقوله تعالى : { فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا } وقوله : { قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ } وقوله : { قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ } . .

وقد أوضحنا الآيات الدالة على هذا المعنى في سورة الحجر في الكلام على قوله تعالى : { ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا كُلُوا وَيَتَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَسْءَلُ } ، وتكلمنا هناك على لفظ ذرهم . .

قوله تعالى : { أَيْحَاسِبُونَ أَنْ نَمْلَكَهُمْ بِهِمْ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِى الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ } . قد أوضحنا الكلام على الآيات الموضحة لهاتين الآيتين في سورة الكهف في الكلام على قوله تعالى : { وَلَئِنْ رُدِّدْتُمْ إِلَى رَبِّىَ لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهُمَا مُنْقَلَبًا } فأغنى ذلك عن إعادته هنا . .

قوله تعالى : { وَلَا تَكْلَفُ زُكْلًا فُتًفً زَفْسًا إِلَّا لَـَّ وَسُوعَهَا } . ما تضمنته هذه الآية من التخفيف في هذه الحنيفية السمحة ، التي جاء بها نبينا صلى الله عليه وسلم قد ذكرنا طرفاً من الآيات الدالة عليه في سورة الحج في الكلام على قوله تعالى : { وَمَا جَعَلْ عِلَاقِيكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } فأغنى ذلك عن إعادته هنا . .

قوله تعالى : { وَلَدَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } .

الحق أن المراد بهذا الكتاب : كتاب الأعمال الذي يحصيها الله فيه ، كما يدل عليه قوله تعالى { هَٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عِلَاقِيكُمْ بِالْحَقِّ } إِنَّ كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ { وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا المعنى في الكهف ، في الكلام على قوله : { وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ } ، وفي سورة الإسراء في الكلام على قوله : { وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنذُورًا } . .

والظاهر أن معنى نطق الكتاب بالحق : أن جميع المكتوب فيه حق ، فمن قرأ المكتوب فيه ، كأنه لا ينطق في قراءته له إلا بالحق ، وربما أطلقت العرب اسم الكلام على

